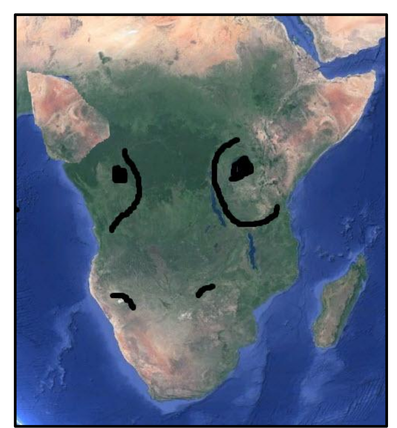
رحلة صيد في جنوب أفريقيا
حلمي صابر - جمادى الآخر 1444 هـ
____




طلب مدير الرحلة أبو جاسم أن ننام مبكرين استعدادا لصيد الغد. فكنتُ نائما في غرفتي في محمية الصيد في مدينة بومباي في جنوب إفريقيا وتغمرني الفرحةُ ببندقية الصيد الجديدة الأفغانية التي تباع هناك بمائتي دولار والتي لن استخدمها . أجَّرَ مالكُ المحمية سايكس بيكو البندقية الواحدة على الصيادين العرب بمائة وخمسين دولارا في اليوم . أخبرَ العربَ الستةَ بعد وصولهم المحمية : بالتأكيد ليس بعد غروب الشمس صيد. أظنه طلب ذلك ، لئلا يضيعَ عليه حساب الصيد في ظلام الليل.

نصحني أبو جاسم الصياد العربي نصيحة لا تصلحُ لي : لا تبخلْ على نفسك في السفر ، استمتع بكل مبلغك ولا ترجع منه بشيء . معنا في المجموعة أمجد اللبناني من الأرجنتين شاب ثري لكنه يفكر بطريقة مختلفة عن المجموعة: مذهبه ارجع بأكبر مما تستطيع ، بل فكرْ أن ترجعَ بأكثر مما ذهبت به. كلاهما مستمتع بعقليته ومذهبه. فلم يضق صدري باختلافهم ، فالأرض عليها ثمانية مليار من البشر فهم مختلفون خِلقة ، وهي سبعة أيام ويرحلون. تتوزعُ مجموعات صيد أخرى عربية وغير عربية في محمية الصيد.

أعملُ مؤرِّخًا في متحفِ العاصمة كيب تاون وأنا من قبيلة الخُوْيخُوْي التي تهتم برعي الماشية منذو القديم. طلبني سايكس بيكو للعمل معه موثقا لرحلة صيد المجموعة العربية كتابةً وصورة بناء على اقتراح اقترحه سايكس بيكو عليهم. بالتأكيد أنَّني لست من هواة الصيد. لكنَّ التوثيق مهنتي ، كمهنةِ أيةِ مؤرخٍ. ونظرا بأنني من قبيلة ترعى الماشية؛ فقتْلُ حيوانٍ كثيرا يؤلمني. وهؤلاء جاءوا للهو والمتعة. فليس صيدهم لحاجةٍ ، إنما هم في رحلة ترفيهٍ بقتل الحيوانات. هكذا فهمتها ، وقد يكون رأيك غير رأيي.

قال لي سايكس بيكو مرة ساخرا : هنا يقتلون الحيوانات ، وبلدانهم تحبس الإنسان كالحيوان في الأقفاص. لم استوعب كلامه ، لكنَّ عليَّ ألا أعارضه لئلا أخسر وظيفتي ولأكملَ رسالة الدكتوراه المتعطلة بسبب ضيق اليد. أظن بلد سايكس بيكو وضعوا بلدانًا في أقفاص فضلا عن أشخاص. بالتأكيد ، لم أقلْ له هذا.

معنا من البلد العربي أبو جاسم - مدير الرحلة - وأبو راشد وأبو حمد وأبو ناصر ، ونشأتْ من مصر وأمجدْ من لبنان. كما أخبروني اعتذر صاحبهم العراقي والسوري والمغربي والجزائري عن المجيء. تعرفوا على أمجد في المحمية وانضم إلى المجموعة. فعددهم ستة عرب. وعددنا جميعا مع الفريق القائم على رعايتهم وخدمتهم خمسةَ عشرَ شخصا.

كان سقف غرفتي في المحمية من ورق أشجار الموز العريض لمنع دخول المطر. وسريري الذي أنام عليه مصنوعٌ من خيوط صوف الخروف. وبيني وبين خيوط الخروف قطعة قماشٍ ليست سميكة ، ابتعتها من القرية المجاورة للمحمية.
شرعتُ في نومي في أول ليلة، أرَّقني قليلا عدُّ السبعة أيام. فهي فترة طويلة، وكلما طالت، ازداد عدد الحيوانات المقتولة. وهذا يزيد من ألمي . دخلتُ في النوم ووصلتُ إلى أحلامي، استيقظتُ منزعجا ، كان زعيقا وصراخا بين شخصين بجوار غرفتي. ظننته في أول الأمر حلما مزعجا، لكنَّ الصوت ازداد ارتفاعا وصراخا حتى سمعتُ خبط جسمٍ في جدار قصب السكر الخشبي وسمعتُ صوتَ رجلٍ يتألم. تساءلت ما الذي يجري. كان ينام في غرفتي المترجم الأفريقي " ملايو " الذي درس في الأزهر المصري. كان في نوم عميق .
ناديتُ على اسمه لأوقظه ملايو ... ملايو ... لم يجبني ، هززته بصوتٍ ملايو : قمْ . انتقل إلى جانبه الآخر وأعطاني ظهره. هززته بشدة ، استيقظ من نومه فاركا عينيه. ماذا تريد يا حلمي ؟.
قلت : ألا تسمع هذا الضجيج والزعيق من غرفة منشو ومنسو لم استطع النوم ؟!
ملايو وهو لا زال يفركُ عينيه : هذا أمر عادي بينهم يتعاركون على كل شيء. أرجوك دعني أنام. ووضع رأسه على مخدة الريش وانغمس فيها.
حلمي : هززته مرة أخرى ، اسمعني لم استطع النوم، ما الذي يجري بينهما في هذا الليل ؟

حينما أقول الليل لا أتكلم عن ليلٍ في مدينة سيدني أو لندن أو القاهرة أو دبي. إنما ليلٌ في غابات إفريقيا أي كل ما حولك ظلام بعدَ مغربِ الشمس. ومخيمنا بعيد عن النهر لئلا تقربنا التماسيح والأسود والفيلة في الليل. كما تعلم ، تدور حياة الحيوانات الأليفة والمفترسة حول الماء. يمو النبات بالماء. ثم الحيوانات الأليفة تفترس النبات، ثم المفترسة تفترسُ الأليفة. ثم يجيء الإنسان ليفترس الجميع المفترسة والأليفة. وهذا الذي تفعله مجموعة الصيد التي أنا مؤرِّخُها. طلبنا من مدير المحمية أن يغلق موتور الكهرباء لأنه أزعجنا ، واكتفينا بالإضاءة على البطاريات.

لن أكتب في التقرير أنّ هذا الصيد الذي يجري عبثٌ ، وإلا انقطع كسبي. إذا كنت بين حمقى فكن أحمقا بهذا نصحني أبي. فمن الغباء أن تكون ذكيا أو معترضا في كل حين. تغابى إذا لزم الغباء ، فليس الحديث عن تعلم الصيد ، إنما العبث في الصيد. فهذا الذي يجري لا لتعلم الصيد ، إنما للاستمتاع بالصيد. وفرق بينهما كبير. فما يصيدونه يأخذه سايكس بيكو ، ولا يعلمون ماذا يعمل به. يقول لكل الصيادين الذي جاءوا وللصيادين الموجودين والذين سيجيئون أنه يعطيها الفقراء الوثنيين الذين يعيشون بجوار المحمية الذين يأكلون كل شيء . وأنا أشكُ في ذلك لأن سايكس بيكو يسرقُ كل شيء حتى الشلنَ من جيبك. فهو يسرق القليل والكثير والصغير والكبير. بخلاف الأمريكيين الذين يسرقون الشيئ الثمين فقط. أنا أظنه بأنه يبيع الصيد على حديقة الحيوانات المجاورة للمحمية.

رجع ملايو مرة أخرى إلى النوم ، هززته هزا عنيفا وقلت له قمْ . السيد أبو جاسم يريدك . هبَّ منتصبا واقفا كأنه لم ينمِ. أرأيتم الفرقَ بيني وبين سيده سيد الحملة . الضعيف مأكول حقه عند الأقوياء. قلت له قمْ وترجمْ لي سبب العراك الذي يجري ؟
أَصَغَى ملايو قليلا للعراك وبدا على وجهه وجوما تحت إضاءة الشمعة ، وعيناه تتسع وتضيق ، و تتسع فتحتا أنفهِ حتى أنني صِرتُ اسمع لهواء يجري فيهما ، ورأيت صدره مرتفعا منخفضا ، وكلما رأيته ازدادت رغبتي في ترجمة ما بجواري يجري. وفاجأني بقوله : قال لي لا استطيع أن أترجمَ لك ما دارَ بينهما !

سألته لم ؟ ولم أعطه فرصة للتفكير عرضتُ عليه مباشرة : سأعطيكَ خمسةَ عشرَ دولارًا
ملايو: لو أعطيتني مئة دولار ، لن أترجم لك ، ثم أدهشني قوله بأنه يخشى أن تقطعَ رقبته لو ترجمَ سببَ عراكهما !

قلت له ستترجم غصبا عنك شئتَ أم أبيت ، غدا صباحا سأطردكَ من المجموعة وآتِ بمترجم آخر . لم يعدْ الغباءُ ينفع ، جاء دور الذكاء . استجاب لي وطلب مني عهدا بألا أخبرَ أحدًا. هززتُ له رأسي موافقا.
منشو ومنسو توأم ، أعمارهما بين السابعةَ عشر والثامنةَ عشر. يعملان في المحمية منذو ثلاث سنوات. أجرة كل واحد منهما اليومية ، دولاران. يلبسان بدلة عسكرية بدون تصاميم ، لون واحد زيتي غامق يضيع بين الأشجار. التنكر من عادات الحيوانات وهم تعلموا منهم التنكر أيضا. كما نحن نتنكر . الفرق بين تنكرنا وتنكر الحيوانات. تنكرهم لإخفاء حقيقتهم، وتنكرنا يظهر حقيقتنا.
شرع ملايو في الترجمة:
منشو: قلتُ لك أحضرْ نعامتكَ كما طلب السيد سايكس بيكو
منسو: لن أفعل . هي رزقنا بريشها وبيضها وتربيتها . علمتها الرقص لأكسب مالا من السياح. تعبتُ في تعليمها الرقص وأحتاج وقتا طويلا لتعليم نعامةً أخرى
منشو: عدد النعام ناقصا غدا لهؤلاء العرب ، وينقصنا نعامة واحدة.

منسو: أنت تعلم بأن السيد سايكس بيكو يسرقنا ويسرق هؤلاء العرب. يأخذُ النعامةَ بأربعين دولارا بالقوةِ من مزارعنا ، ويبيعها صيدا على هؤلاء الحمقى الصيادين بتسعمائة. ويجبرنا على العمل في هذه المحمية ونحن لا نريد العمل عنده.
بل وأجبرنا أن نطهرَ المحمية من العقارب والثعابين للسياح، واستأجر سايكس بيكو خمسين رجلا من قبائل الماساي الذين يصطادون الأسود مهرا لزوجاتهم ، استأجرهم حرَّاسا يحرسون المحمية من الحيوانات المفترسة لئلا يخسر سياحته . فإذا اعتدى أسدٌ على سائحٍ فلن يجيئوا هنا أبدا
منشو: كلامك هراء. سآخذ النعامة غصبا عنك حتى لو اضطررتُ إلى قتلك. وعدَني سايكس بيكو أنه سيرسلني إلى أوروبا لتعلم القانون
منسو: أنت فعلا أحمق ! هل تصدقُ سايكس بيكو الحرامي بأنه سيرسلك لتدرس القانون وأنت لا تعرف القراءة والكتابة . ولماذا تدرس القانون ؟! . نحن نعيش في ظلامِ هذا القانون الذي فيه القويُ يأكل الضعيف ، والمفترسُ يفترسُ المفروس . كل حياتنا هكذا ؟! وأولُ من يخالف القانون ، نفسه الذي وضعَ القانون . ألا ترى هذا بعينيك ؟!
منشو: قال لي سيعلمني القراءة والكتابة وهو الذي سوف يختبرني وينجحني ويدخلني الجامعة. اسمعني إذا لم تعطني النعامة سأقتلكَ ، وأخرج منشو سكينا صدئةً وهدَّدَ أخاه منسو بها.
منسو: واضح أنك فقدتَ عقلك ! خذِ النعامة فلم تترك لي خيارًا . خرجَ منشو مسرعا من غرفةِ العراكِ إلى أخْذِ النعامة.

ملايو: انتهتْ الترجمة ، هاتِ الخمسة عشر دولارا التي وعدت بها.
حلمي : سأعطيك مثلها لكن أخبرني عن سايكس بيكو ، من هو سايكس بيكو ؟
أخرج ملايو رأسه من باب الغرفة المبنية جدرانها من قصب السكر ليتأكد من عدم وجود أحدٍ ، ونظر بعينيه الواسعتين يمينا وشمالا ورجع إلى فراشه واستلقى عليه ثم نظر في عيني حلمي مبتسما بسخرية ؟ إنه من المضحكً في هذا الليل أن تسألني هذه الأسئلة التي تتعلق بأمنِ المحمية. اسمعني جيدا لو جاءت كل أفريقيا شمالها وشرقها وغربها وجنوبها على أن أعطيك معلومة عن سايكس بيكو ، ما فعلت !

ابتسمَ حلمي: اسمعني أيها النصَّاب لنتكلم من الآخر كما يقول المصريون : كم أدفع ؟

ملايو : يعجبني أنك ذكيا وتفهمني بسرعة : 45 دولارا نقدا.

حلمي: بكل سرور. أخرج حلمي من جيبه خمسين دولارا . اسمعني جيدا لو أعطيتني معلومات مفيدة ستكون هذه الورقة كلها لك. وسأتحققُ من كلامك غدا ولو وجدتُ كذبةً واحدة لا تلم إلا نفسك؛ لأنك ستكون طعاما للأسود . سأعطيك لقبيلة الماساي وأنت تعرف بأنهم سيجعلونك نخا وطُعْما للأسود. وسأخبرُ أبا جاسم عنك وعن ألاعيبك

ملايو: هذا وعد ، وسيكون حديثي أفضل إذا الخمسين دولارا في يدي.

حلمي : العبْ غيرها. تكلمْ

عدّل ملايو جلسته وجلس متربعا. وبجواره حلمي ساندًا ظهره على جدار قصب السكر. وأخذ ملايو قشة صغيرة خطَّط بها على الرمل الطيني الأحمر . أنت تعلم يا حلمي بأن جنوب أفريقيا كانت محتلة من الأوربيين ، وكان الأفارقة يطالبون باستقلالهم ، ونشبت معارك بينهما حتى حصلوا على استقلالهم .

وهذا أمر غريب جدا. كيف بأبيضٍ يحكم أسودا في بلد كلها سوداء. كان حينذاك ، سايكس بيكو نائبا في برلمان الحكومة السابقة وأدرك أن الأمور ستتغير ، وأن الرجل الأفريقي الأسود قادمٌ . فشارك المعارضين والمتظاهرين الوطنيين وشجعهم ووقف ضد أصحابه البيض القدامى الذين لم يستوعبوا اللعبة حتى شعر الجنوبيون الأفارقة بأنه واحدا منهم. فلما جاءت الحكومة الأفريقية جعلوه مستشارا غير رسمي في الحكومة الأفريقية الجديدة لخبراته السابقة . ثم قدم استقالته بعد سنتين ، وطلب من الحكومة أن يسمحوا له بالعيش هنا لأنه يعتبرها بلاده التي شارك شعبها في استقلالها.

بالتأكيد لن يشك أحدًا في نواياه ، ولا زالوا إلى يومنا هذا يثقون به ثقة عمياء. بل ويشاركُ الشعب في تبرعات الأعمال الخيرية غطاء لجرائمه. الذي لا يعلمونه بأن أغلب البارات السياحية ومواخر النساء والفنادق السياحية خاصة المطلة على البحر هو مالكها ؟ . وكبار مجرمي المدينة والمنتفعين ورجال العصابات أصحابه المقربين بالخفاء وهم فعلا الذين يديرون اقتصاد البلد ، ويعبثون بالانتخابات الرئاسية .

سأل حلمي : هل تعتقد بأن له نوايا في قلب الحكومة الحالية ؟

ملايو : هو ليس غبيا ليفعل هذا . فبقاء الوضع الحالي هو الأصلح له . كيف يحارب الحكومة وهو المستفيد الأكبر منها. لا يفعل هذا إلا أحمق.

حلمي : فعلا كلامك صحيح ، وقال بصوت معاتبًا لنفسه :كيف غاب عني هذا!. إذن المحمية غطاء لشيء آخر ؟

ملايو: وهذا الذي لم أفهمه إلى الآن !

حلمي : ربما لتهريب الأموال الغير قانونية وإيداعها بنوكا دولية لتصير أموالا قانونية ؟

ملايو : أظن هذا بعضه وليس كل الحقيقة .

حلمي : دعك من هذا ، أخبرني قصة المحمية .

ملايو : ليس عندي معلومات كثيرة عنها ، وأنا شاركتهم السنتين الأخيرتين فقط ، عمرُ المحمية تقريبا اثنان وعشرون عاما من 2001 أو 2002م . اسمعني جيدا حلمي : لا تثق بأحدٍ هنا ، ولا بي . قد أخدعك . انتبه حتى من نفسك. هنا ذبحك بأقلَّ مما تتصور ، لن يمسكَ أحدٌ أسدا ويأخذه إلى المحكمةٍ. معذرة : فأنت في الأخير ستكونُ براز أسد . واحذر سايكس بيكو فهو رجل عصابات بل هو أحد قادتها.

حلمي : براز أسد ؟!. عبارة صعبة لكنها أعجبتني . نمْ الآن ونكمل حديثنا لاحقا. خذْ هذه الخمسين دولارا.

لم يستطع حلمي النوم ، من الصعب أن ينامَ وأمورا تبدو بغير علاقة وكلَّ العلاقة فيها . غطّ في نوم ولم يشعر إلا بأبي جاسم يوقظه لصلاة الفجر والإفطار . وهم حول نار الإفطار والشاي بالحليب والزنجبيل والهيل الهندي في قهوته قال أبو جاسم للشباب : اتبعوا التعليمات أية حيوان مصاب برصاص أنت متهم باصطياده وبناءً عليه سندفع قيمته.
سأل نشأت : أبو قاسم (نُطِقت القافُ بالجيم بأربع نقط) هو إيه البرنامج وإيه قائمة أسعار الصيد دِيّتْ (هذه) ؟
أبو جاسم: هذه محمية يربون فيها الحيوانات لصيد السياح.
نشأت: يعني الذي نصطاده محسوب علينا ؟!
أبو جاسم : طبعا
نشأت : إزاي ؟!
أبو جاسم : كل صيدٍ وله ثمنه ، اقرأ هنا : ممنوع أن نصطاد الغزال الحامل. وهذه قائمة الأسعار المختصرة :

الصيد	السعر بالدولار
الحبارى	400
الغزال	500
الحمار المخطط	700
النعامة	900
الزرافة الذكر	3500
الزرافة الأنثى	4500
البط والأرانب مجانا	-

أمجد اللبناني : عمْ نتكلم جد أو عم تمزح أبو جاسم ؟. يعني نحن الستة لو اصطاد فينا كل واحد غزالا واحدا. سندفعُ ثلاثة ألاف دولارا. شو هالحكي إللي يطيِّر الراس !.
أبو حمد : لمَ أنت متعجب يا أمجد !. تربية الحيوانات في المحمية وإطعامها والعناية بها صحيا مكلف جدا ، في تصوري هذه أسعار معقولة أرخص من المحميات الأخرى التي جربناها سابقا. لم يستطع نشأتْ الكلام من كثرة القهقة والضحك.
أمجد لنشأتْ : شوبيك تضحك ، شِي يخوت الراس (يعمل دورانا للرأس) . هلأ دافعين هاي المصاري وجايين من آخرِ الدِنِا (الدنيا) من شان نصيد حمارا مخططا بـ 700 دولارا !
أبو راشد : جئنا للاستمتاع وليس للصيد فقط
حلمي: لحظة الله يرض عليكم ، لأجل التوثيق ما معنى مصاري يعني مصارين بني آدم ؟
أمجد : خيو حِلْ عني اسمع شو بيقول هالمؤرخ ؟!
أبو جاسم: مصاري يعني نقودا يعني مالا
حلمي : الآن فهمت تعجبه
أمجد : شو رأيك يا مؤرخ بها الحكي
نظر حلمي في عيني أبي جاسم ولم يجب. لكنه قال : أنا مؤرخ بدون نقد أو ملاحظات كالكاميرا تصور فقط بلا تعليقها.
اقتحم جلستهم سايكس بيكو لابسا بنطاله الكاكي، وعلى عنقه مكبر الرؤيا (الدربيل) ولم يكن معه بندقية ، سوى سكينة برية معلقة بحزام بنطالِهِ.

صباح الخير جميعا : ماذا تحبون أن تصطادوا اليوم ؟ الحيوانات عادة تجتمع مع أشباهها. فهذه الجهة للغزلان ، وتلك للزرافات وأكل بقية الجهات .
أبو جاسم: نظرا لمجيئ البعض لأول مرة فأفضل أن نتجه إلى الحمر المخططة ؛ لأنها أكبر حجما والأسهل في الصيد.
ألتفت حلمي إلى نشأت : ألم تلاحظ أنَّ الطيور مجانا ؛ لأن المبتدئين لا يستطيعون صيدها ، وهي أيضا خارج السيطرة تنتقل في الجو بدون قيود. والأرانب تختبئ في الأرض وهي صعبة الصيد أيضا. لكن ما كَبُرَ حجمه ، وُضع في المحمية. رأيتُ فجر اليوم بعد الصلاة، بعض القرويين عرضوا سلحفاةً ضخمة للمحمية وقالوا يستطيع الأطفال صيدها لبطئها في الحركة على البر . لكن مكتب المحمية رفضوا عرض القرويين . توقفتْ قهقهة نشأتْ .

ودعهم سايكس بيكو متمنيا حظا - عفوا ربحا - للجميع . واستأذنهم لزيارة مجموعات أخرى في المحمية.
كان منسو حزينا لأنَّ نعامته الراقصة ستقتل وهو بحاجة لها. اقتربَ منسو من المترجم ملايو وطلب منه أن يسأل المجموعة : لماذا يصطادون نعامةً وهم لا يحبون لحمها ولا يأكلونه ، يصطادونها ويعطونها للمحمية للتخلص منها زاعمينَ أنهم يعطونها الفقراء القرويين. قال له ملايو : لا استطيع أن أسأل هذا السؤال الأحمق . قال له بلغته التي لا يعرفها هؤلاء العرب الصيادون ولا أمجد اللبناني ولا نشأت المصري.
اقتربَ حلمي وسأل ملايو : ما الذي سألكَ عنه منسو ؟ كتبتُ سؤاله عندي في دفتر الملاحظات وسأجمع كل أسئلتهم لتضعها في تقرير توثيق الرحلة. قال له حلمي هذا طبعا مجانا . بالتأكيد أجابه ملايو. وهكذا مضى اليوم ورجعوا قبل مغيب الشمس بساعة .
اصطادوا خمسةَ حُمرٍ مخططة ، ونعامتين وخنزيرا بريا الذي دخل بالخطأ إلى المحمية. ربما قذفه فيها أحد القرويين ليأخذ أجرا عليه. كان الخنزير البري محل مفاوضات مع مكتب المحمية . اتفقوا أخيرا على 850 ثمانمئة وخمسين دولارا للخنزير . اصطاده أبو ناصر بالخطأ ، ظنه نعامة خلف أغصان الشجرة.
فصارت تكلفة صيد اليوم :

الصيد	العدد	سعر الواحدة	المجموع بالدولار
حمار مخطط	5	700	3500
نعامة	2	900	1800
خنزير بري	1	850	850
المجموع			6150

حلَّ الظلامُ وصلَّت المجموعة المغربَ والعشاء جمع تقديم. وشرعوا في شوي الخروف الذي ابتاعوه من القرية وهم راجعون إلى مخيمهم الخاص بمجموعتهم. والذهول على أمجد : يا جماعة شوُ هالحكي !. طول اليوم عم بنصيد ، ونعبزق (نرمي) المصاري بالهبل وكمان ما ناكل شو بنصيده ؟!
أبو حمد : الله يهديك يا أمجد تريدنا أنْ نأكل الخنازير ؟!
نشأت : هو مش أصده (قصده) كده يا أبا حمد !
أبو حمد : أرجوك يا أمجد لا تفسد علينا الرحلة ، فنحن مسرورون جدا .
أمجد : تعرفوا شو إللي آهرني (قهرني) حلْقة المسجد بحيِّنا في طرابلس منا لائين (لاقين) راتبا لمعلم الحلقة مائة دولار بالشهر ومركز الدعوة عنا بالحي ، الدعاة منَّا آدرين ندفع رواتبن ، وهون عم نرمي المصاري ونزتا (نرميها) على الحيوانات.

أبو جاسم : أخ أمجد أرجوك لا تفتح هذه الموضوعات . تستمر معنا وتصطاد وأنت أهلا بك في ضيافتنا والذي تصيده نحن ندفع قيمته هذا اتفاقنا معك ، مع احترامي لك وإمامتك للصلاة لنا ، لكن أرجوك لا تفتح الموضوعات السياسية في الرحلة. كن إيجابيا ولا تدخل في نوايا الناس.

أمجد : أعتذرُ للجميع ، وسأرتبُ رجوعي ومغادرتي غدا. لم أتصور الوضع على هذا النحو. ثم قال نشأت وأنا كذلك إن شاء الله راجعٌ أيضا مع أمجد. كيف خدعكم سايكس بيكو قبل الاستعمار وبعد الاستعمار ؟! . كان بدَّه يسقط الخلافة العثمانية للعرب. هيك أخبرهم وإلا خريطة تقسيم البلاد العربية جاهزة عند تويني وحكومته وكان عند الفرنسيين . ولما أسقطَ الاستعمار الدولة العثمانية، ونادى بعض العرب بوحدة العرب، قامت عليهم الثورات وسلحوهم بالشوارع. من المُلْكِ إلى المزبلة . وُضِعت بعدهم حكومات عميلة فسحقتْ شعوبَها إرضاءً للمستعمر الجديد بالوجه الجديد. كأنه بيقول هلاً أنا بسقط الخلافة العثمانية من شان تقوم خلافة عربية ؟! . شو هاد الغباء الطبيعي في البشر ؟!. ثم ظهر النفط عند العرب وتغير شكل القصة ، لكن المبدأ هوَّا هوا (هو ... هو نفسه) ، وما عرفوا شو يعملوا بالمصاري ، رجعوا ودفعوها للمستعمر الأول قبل العروبة. شو عم إللي بيصير . غضب أبو ناصر غضبا جديدا كادت أن تصل إلى العراك بالأيدي بينه وبين أمجد. هذا الكلام لمَ لا تقوله للبنانين .

وقبل خروج أمجد عند الباب بغضبهِ ألتفت إلى أبي ناصر وقال وهو يدور برأسه على الجميع : خبِّرْ حالك لشو سجونكم بالمعتقلين مليانة ؟!. ولك ما تستحوا بتجيبوا لاعبين بمئات الملايين وحلق القرآن والدعاة ما عم تعطون رواتب . شو هالحكي. غَضِب أبو حمد غضبا شديدا أخرجهُ عن طورهِ : اخرجْ ... اخرجْ أيها المأفون يا ضعيف العقل. سحبَ أمجد نفسَه خارجا بلا رد ، غاضبا ولم ينمْ تلك الليلة في المخيم، ذهبَ مباشرة إلى العاصمة كيب تاون التي تبعد ثلاث ساعاتٍ عن المخيم. ورجع معه نشأتْ . كانت تكلفة صيد بقية الرحلة على الأربعة الباقين مائة وعشرين ألف دولار. دفعوها مسرورين. وهذا نهاية تقرير الرحلة.

الذي لم أكتبه في التقرير. أنَّ جنوبَ أفريقيا هي القاعدة الرئيسة لانطلاق السفن السوفيتية إلى الجنوب القطبي الذي توجد فيه مراكز قياس ومتابعة حركة الطقس، عفوا وحركة الصواريخ. ولم أذكر في التقرير أحاديثي مع ملايو الذي يغلبْ على ظنَّهِ بأن سايكس بيكو جاسوسا للإنجليز وللأمريكيين على البحوث الروسية في القطب الجنوبي ، ومتابعا لحركة الغواصات الروسية النووية. ربما اتخذ سايكس بيكو المحمية غِطاءً للعمليات التجسسية أيضا .

سألني منسو بعد مغادرة الفريق العربي : لماذا قتلوا نعامتي ؟ ألا يستطيعون شراء نعامة في بلادهم ؟. سكتُ لم استطع الجواب. كان جوابي أنا مثلك في دهشة : لماذا أنفقوا هذه المبالغ الباهظة على عبثٍ لا معنى له . وعلى نعامةٍ لم يأكلوها !.

هاتفني سايكس بيكو الليلة متأخرا بعد شهرين من رحيل المجموعة العربية وقال لي : استعدْ ، مجموعة من الشباب قادمون من البلاد العربية وطلبوا توثيقا كمثل توثيق رحلة أبي جاسم . قالوا يريدون تقريرا مثله وصورا للتواصل الاجتماعي مع الحيوان المقتول. ثم عقَّبَ سايكس بيكو : هؤلاء عندهم أموالا يريدون رميها وسنساعدهم على رميها. أنا أفهم الموضوع بطريقة أخرى : كأن سايكس بيكو جلبَ طيرا وحبسه في قفص، ثم نادى هؤلاء الصيادين وأخبرهم أن لكل عصفور مبلغا إذا اصطدتموه. لا أعلم كيف خدعهم ؟! . وهل هي كالخدعة الأولى : التركُ والعروبة. قال لي منسو صاحب النعامة المسلوبة مرة : لم أر حمقا مثل هذا !

شرعتُ في رسالة الدكتوراه. بعنوان تاريخ صيد العرب . عفوا : تاريخ الصيد عند العرب في أفريقيا. وضعتُ في ملف الرحلة صورا مرتبطة بهذا الموضوع قد أحتاجها مستقبلا.



يهودي جاء أجداده من بولندا وغيرها، يصنع كنافة في القدس المحتلة . ما علاقة هذا البولندي اليهودي بالكنافة !



يهودي جاء أجداده من بولندا وغيرها، يبيع زيتونا في القدس المحتلة . سرق الزيتون والأرض وباعها



هل صاحب الأرض من قطع شجرة الزيتون أم من ضمَّها

انتهى

صورة من التقرير المعلن وغير المعلن . جنوب أفريقيا (11/9/2001G) (23/6/1422H).

سجلتُ اليومَ ملاحظة في الملف بعد عشرين عاما : تمَّ تطبيع الخليجيين مع الصهاينة المحتلين. صار به الصهاينةُ أصحابا ، والمقاومين إرهابا.